ألف حكاية وحكاية (١٤)

الآلة المتكلمة

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشاروني



رسوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقي

- الفجالة - القاهرة

خدعة الضفدعة

ظنَّتْ ضفدعةٌ أن الفأرَ صيدٌ ثمينٌ، فذهبَتْ تدعوه إلى زيارتِها، في بيتِها وسط الماءِ. قالَتْ له: "ستكتشفُ معي هذا العالمَ الرائعَ الذي يختفي تحتَ الماء".

قالَ الفأرُ: "طالما تمنَّيْتُ أن أزور بيتَكم المائيَّ، لكنني لا أعرفُ السباحةَ !".





قالَتِ الضفدعةُ: "ليسَتْ هناكَ مشكلةٌ. هذه ساقٌ متينةٌ من نباتِ الحلفاء، سأربطُ بها رجلى برجلِكَ، فأحميك من الغرقِ".

واقتربَ الفأرُ بحذرٍ من الماءِ، لكن الضفدعة أخذَتْ تجذبُهُ إلى المياهِ العميقةِ، وقد تصوَّرَتْ أنها انتصرَتْ على فريستِها الشهيةِ.

وأدركَ الفأرُ نيَّةَ الغدرِ عندَها، فأخذَ يحاولُ النجاةَ، وهو يجذبُ الضفدعةَ إلى البرِّ.

فى تلك اللحظةِ ظهرَ فى السماءِ صقرٌ يبحثُ عن فريسةٍ، وما إن وقعَتْ عيناه على الضفدعةِ، حتى انقضَّ وأمسكها بين مخالبِهِ، وارتفعَ بها والفأرُ معها، فقد كانَ مربوطًا إليها بساقِ النباتِ.

قالَ الفأرُ للضفدعةِ، وقد وجدَ نهايتَهما أصبحَتْ وشيكةً: "خديعتُكِ لهلاكى انتهَتْ بهلاكِكِ قبلى !!"

قطعة من لحمه !!

يُحكَى أنه جاءَ إلى جحا وهو يعملُ قاضيًا، رجلٌ يمسكُ بأحدِ المساكينِ، وقالَ: "أعملُ في تجارةِ اللحومِ، وقد طلبَ مني هذا الرجلُ أن أعطِيَهُ كيلو من اللحمِ، بحجّةِ أن ابنَهُ مريضٌ يحتاجُ إليه. وأقسمَ أن يردَّ إليَّ الدَّيْنَ حتى لو اضطرَّ إلى قطعِ جزءٍ من لحمِهِ. وفي مقابلِ هذا الشرطِ، أعطيْتُهُ اللحمَ، وقد تُوفِّيَ ابنُهُ منذ فترةٍ، والأيامُ تمضي، وهو لا يريدُ أن يدفعَ لي ثمنَ اللحمِ".

سألَ جحا المسكينَ: "لماذا لم تردَّ إليه دَيْنَهُ؟"

فأجابَ وهو يرتعدُ: "أنا لا أمتلكُ شيئًا الآنَ، ولا أستطيعُ أن أردَّ إليه دينَهُ قبلَ مُضِيِّ عدةِ شهورٍ".

صاحَ الرجلُ: "لكنني لَسْتُ مستعدًّا للانتظارِ".

فنظرَ إليه جحا، وقالَ: "إذن أحضِرْ سكينًا، واقطعْ قطعةَ لحمٍ من هذا الرجلِ، وزنُها كيلو تمامًا. أما إذا سفكْتَ نقطةً واحدةً من دمِهِ، فسآمرُ بجَلْدِكَ مائةَ جلدةٍ، لأنك اتّفقْتَ على أخذِ اللحمِ، لا على سفكِ الدمِ !!"

وذُهِلَ الرجلُ من هذا الحكمِ، فأسرعَ هاربًا والجميعُ يضحكونَ منه.



شركة الثعلب والدب

يُحكَى أن ثعلبًا ذهبَ إلى دبٍّ، وطلبَ منه أن يسمحَ له بزراعةِ كميةٍ من اللفتِ في حديقةِ منزلِه. وافقَ الدبُّ، لكنه سألَ الثعلبَ: "وكيف سنقتسمُ المحصولَ في النهايةِ؟"

قالَ الثعلبُ: "كلُّ ما يظهرُ فوقَ الأرضِ فهو لَكَ، وما يظلُّ مختفيًا تحت الترابِ فهو لي".

وعندما نضجَ المحصولُ، اكتشفَ الدبُّ أنه لن يستفيدَ شيئًا من كلِّ تلكَ الكميةِ الكبيرةِ من الأوراقِ الخضراءِ التي ظهرَتْ فوق سطحِ الأرضِ، بينما أخذَ الثعلبُ كلَّ جذورِ اللفتِ التي كانَتْ مُختفيةً تحتَ سطحِ الأرضِ.

غضبَ الدبُّ غضبًا شديدًا، وقالَ للثعلبِ: "في المرةِ القادمةِ، لن أتركَ لكَ شيئًا مما يوجدُ تحتَ الترابِ".



فى العامِ التالى، زرعَ الثعلبُ فى حديقةِ الدبِّ بطيخًا، وظلَّ يرعاهُ ويهتمُّ به، حتى ظهرَتِ الثمارُ ونضجَتْ. وعندَ اقتسامِ المحصولِ، ذهبَتْ ثمارُ البطيخِ إلى الثعلبِ. أما الجذورُ فكانَتْ من نصيبِ الدبِّ. صاحَ الدبُّ: "لقد خدعْتَنى ثانيةً أيها الثعلبُ المكارُ. الشركةُ مع أمثالِكَ خسارةٌ دائمةٌ".

وكانت تلك نهايةَ الصداقةِ بينَ الثعلبِ والدبِّ.



أكبر عدو

كان لأمٍّ صالحةٍ ابنٌ اسمُه "إبراهيم"، وكانت تنصحُه دائمًا بأنْ يتجنَّبَ الشِّجارَ أو الخصامَ مع زملائه. وفي أحدِ الأيامِ، رجعَ إبراهيمُ من المدرسةِ، وقال: "يا أمي، يجب أنْ أُعامِلَ زملائي بشدةٍ كما يعاملونني، حتى لا أفقدَ احترامَهم".

قالَتْ لـه أمُّـه: "مَـنْ يخاصمِ النـاسَ، فلـنْ يكـونَ أفضـلَ مـن الحيواناتِ التي تهجمُ على مَنْ يهجمُ عليها".

فقال لأمِّه: "لكنَّ الأولادَ لا يخافون إلاَّ من الشَّرِسِ، ولا يحترمون الضَّعيفَ".

[illegible] وقالت له: "يا [illegible]



وعلى مشاعرِكَ مهما يحدُثْ، حتى تكونَ أنتَ الأحسن دائمًا".

وفي المدرسةِ،عندما كان بعضُ الزملاءِ يُثيرونه، كان يحاولُ السيطرةَ على مشاعرِهِ، وأن لا يستجيبَ لإثارتِهم. وشيئًا فشيئًا كفَّ زملاؤه عن إثارتِه، ولكن ظلَّ بعضُهم يناديه: "إبراهيم الجبان".

وفي أحدِ الأيامِ، سأل المدرسُ تلاميذَهُ: "هل تعرفونَ إبراهيم منصور؟"

فقالوا: "نعم نعرفُهُ .. إنهُ جالسٌ هناكَ".

وأشاروا إليه، فقالَ المدرِّسُ: "بل إنَّكم لا تعرفونه".

وأظهرَ تلاميذُ الفصلِ دهشتَهم، ونظروا إلى إبراهيم، فقالَ لهم مُدرِّسُهم: "لا تستغربوا. فقد لاحظتُ أنَّ بعضَكم يناديهِ باسمِ إبراهيم الجبان، لأنَّه لا يريدُ أن يتشاجرَ مع أحدٍ منكم، لكنَّني أقول لكم: إنه تشاجرَ مع أكبر عدوٍّ له".



قالوا في دهشةٍ: "مَنْ؟"

قال المدرِّسُ: "لقد تغلَّبَ على الشَّرِّ في نفسِه".

زحفت على يديها

أثناء إحـدَى زياراتِى لأوربا، ذهبْتُ معَ صديقٍ لى إلى مدينةٍ صغيرةٍ. وعندَما كنَّا نجلسُ فى أحدِ المقاهى، سمعْتُ مَن يجلسونَ حولنَا، يطلبونَ طلباتٍ عجيبةً !

قال أحدُهُمْ:

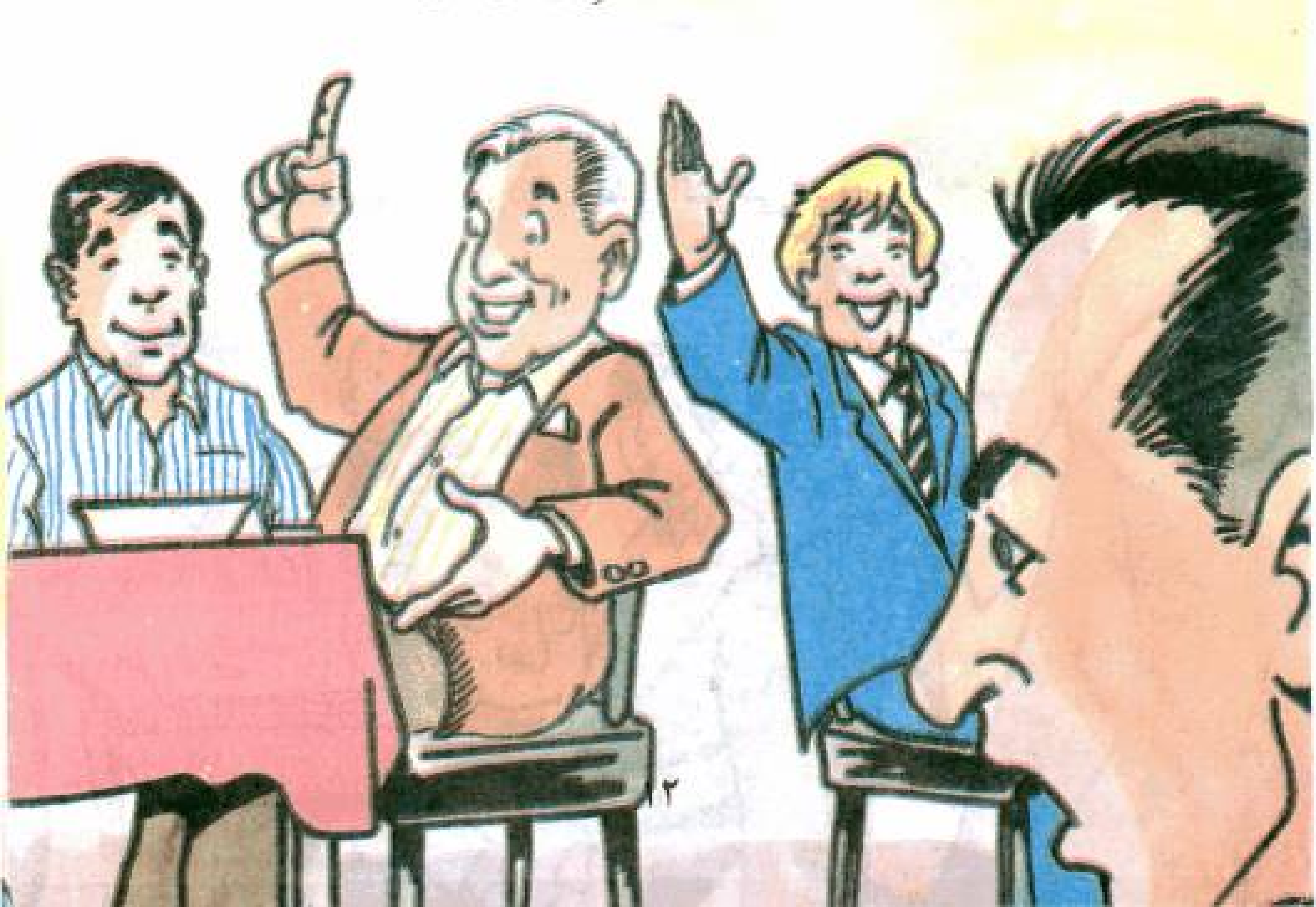
- أعطِنى قدحًا من القهوةِ .. وواحدًا لفيولا.

وقالَ آخرُ:

- أعطِنى زجاجةَ عصيرِ تفاحٍ، وزجاجةً لفيولا.

وقال ثالثٌ:

- أحضِرْ لى "سندوتشًا" من الجبنِ، وآخرَ لفيولا.



واستولَتْ علينا الدهشةُ، فسألْنَا عاملَ المقهى:

- "مَنْ هِيَ "فيولا" هذه التى يتنافسُ الجميعُ على تقديمِ الطلباتِ إليها؟!

قال العاملُ:

- إنها معلمةُ المدرسةِ، التى ترقدُ الآنَ فى المستشفى، استعداداً لتركيبِ ساقَيْنِ صناعيَّتَيْنِ لها.

فقدْ حدثَ منذ عدةِ أشهرٍ، أنْ خَرجتِ السيدةُ "فيولا" مع تلاميذِ مدرستِها، فى رحلةٍ إلى أحدِ الأماكنِ الأثريةِ.

وأثناءَ عودةِ سيارةِ المدرسةِ من الرحلةِ، هبَّتْ عاصفةٌ ثلجيةٌ شديدةُ البرودةِ.

وفى طريقٍ بعيدٍ عن المساكنِ، تعطَّلَتِ السيارةُ، وتعرَّضَ الأطفالُ الصغارُ لخطرِ التجمُّدِ حتَّى الموتِ داخلَ السيارةِ، بسببِ البردِ الشديدِ.





وتركَتِ السيدةُ فيولا السيارةَ، وسارتْ تتعثرُ وتزحفُ على يدَيْها وقدمَيْها، مسافةَ ثلاثةِ كيلو متراتٍ، إلى أن تمكّنَتْ من طلبِ النجدةِ لأطفالِ مدرستِها، فأنقذَتْهم من التجمُّدِ داخلَ السيارةِ المعطلةِ.

وقدْ أدّى هذا إلى تجمُّدِ ساقَيْها هي، واضطرَّ الأطباءُ إلى قطعِهما.

وعندَما كُنّا نذهبُ لزيارتِها في المستشفَى، كانَتْ تقولُ:

– المعلمةُ أمٌّ .. وأنا لم أفعلْ إلا ما تفعَلُه كلُّ أمٍّ لأبنائِها.

واتفقَ أهالي البلدةِ على أن يتبرّعَ كُلٌّ منهم بثمنِ طلبٍ مماثلٍ لما يطلبه في المقهى، يُخصَّص لثمنِ الساقَيْنِ الصناعيّتَيْنِ اللتينِ سيتمُّ تركيبُهما للسيدةِ فيولا. وأضافَ عاملُ المقهَى:

– وعندما يطلبُ أيُّ زبون شيئًا لفيولا، فإننا نضيفُ قيمةَ طلبِهِ إلى حسابِ هذه التبرعاتِ.

هنا هتفْنا جميعًا في حماسٍ:

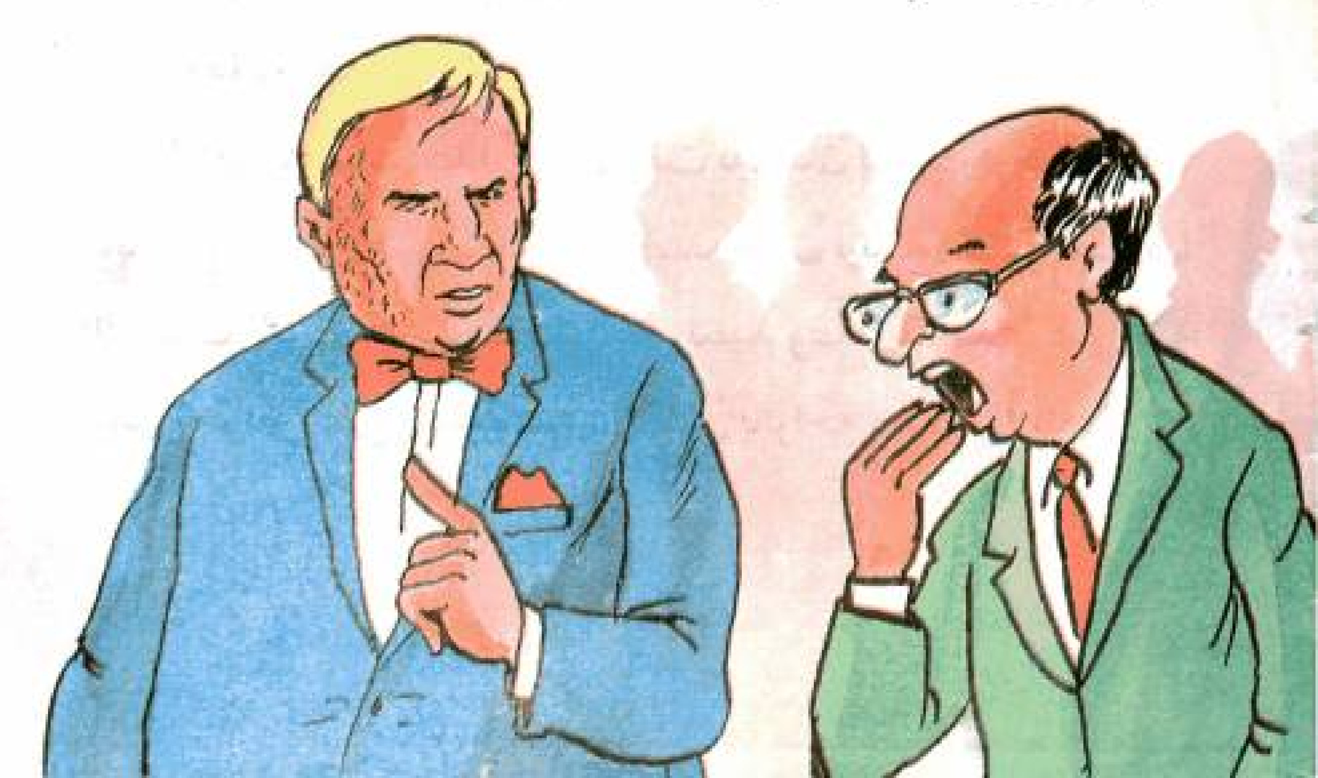
– وواحدًا لفيولا !

الآلة المتكلمة

كان المخترعُ المشهورُ "إديسون" ضيف الشرفِ في إحدى الحفلاتِ التي أقيمَتْ لتكريمِهِ. فلمَّا انتهَى المدعوونَ من تناولِ الطعامِ، وقفَ رجلٌ من الشخصياتِ الكبيرةِ ليُلْقِيَ خطابًا، عدَّدَ فيهِ مخترعاتِ إديسون الكثيرةَ، وتحدَّثَ كثيرًا عندما كان يصفُ اختراعَ "الآلة المتكلمة"، يقصدُ بذلك. "الحاكي" أو "البيك اب".

وعندما وقفَ المخترعُ الشيخُ ليردَّ التحيةَ، ابتسمَ وقالَ: "أشكرُ السيدَ الكريمَ على كلمتِهِ الرقيقةِ، لكنني حريصٌ على أن أصحِّحَ خطأً واحدًا وقعَ فيه".

ثم أشار إلى نفسِهِ وقالَ: "إن الله - عز وجل - هو الذى صنعَ الآلةَ المتكلِّمةَ .. أما أنا، فقد صنعْتُ الآلةَ الأولى التي تستطيعُ أن توقفَها عن الكلامِ عندما تريدُ !!"



وعد

طلبَ رجلٌ من أحدِ حكامِ المسلمينَ، قضاءَ مصلحةٍ، فوعدهُ الحاكمُ، ولم يَفِ بوعدِهِ، فقالَ له صاحِبُ الحاجةِ:

"وعدْتَنى بأمرٍ ولم تنفّذْهُ".

فأجابَ الحاكمُ:

"ومَن الّذى يُعانِى ويتعبُ بسببِ عدمِ التّنفيذِ: أنا أم أنتَ؟"

فقال صاحبُ الحاجةِ:

"أنا ولا شكَّ."

قالَ الحاكمُ:

"لا، واللهِ .. بل أنا ."

فسألهُ صاحبُ الحاجةِ:

"وكيفَ ذلك وأنا صاحبُ الحاجةِ ؟!"

فأجابَ الحاكمُ:

"لأنى وعدْتُكَ وعدًا، فرِحْتَ أنتَ بهِ، فبتَّ ليلتَكَ فرِحًا سعيدًا، وبتُّ أنا أحملُ همَّ الإنجازِ والتّنفيذِ، فبتُّ ليلتى مفكّرًا مغمومًا للأسبابِ التى منعَتْنى وعاقَتْنى عن تنفيذِ وعدى .. فكن على ثقةٍ بأنّنى حريصٌ على تنفيذِ وعدى، لأحسَّ بالرّاحةِ وهدوءِ البالِ."



تبذير !!

حضرَ أحدُ البخلاءِ حفلاً خيرياً، وبعدَ محاولاتٍ، نجحَ المشرفون على الحفلِ فى أن يبيعوا لهذا الرجلِ البخيلِ تذكرتَيْنِ من تذاكرِ اليانصيب.

فى نهايةِ الحفلِ، اتَّضحَ أن إحدى التذكرتَيْنِ قد فازَتْ بالجائزةِ الأولى، وهى سيارةٌ جديدةٌ، ومع ذلك لاحظَ الحاضرونَ أن علاماتِ الاكتئابِ ظلَّتْ ظاهرةً على وجهِ الرجلِ.

سألَهُ أحدُ الأصدقاءِ عن سببِ حزنِهِ، رغمَ فوزِهِ بالجائزةِ الأولى، فقالَ: "إننى أشعرُ بالندمِ، لأننى اشتريْتُ التذكرةَ الأخرى التى لم تربَحْ !!"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها، من الأدب الشعبي، والعربي القديم، والعالمي.